الصورة النمطية للعرب والمسلمين

ومواجهتها من خلال الإنترنت

إعداد

د . مازن مطبقاني

الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية

كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض

المقدمة

جميل أن ينعقد مؤتمر في بيروت حول الصورة النمطية للعرب، وكيف يراهم الآخرون في هذا الوقت بالذات وبخاصة بعد أحداث الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ (الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م) ذلك أنّ أخبار الإسلام في الشبكة العالمية للمعلومات قد زادت بنسبة كبيرة حتى وصلت إلى ٨٠٠% (١) وهذه بلا شك نسبة كبيرة، وقد كان العديد من هذه الأخبار يعيد عرض الصورة النمطية بأشكال ووسائل مختلفة، بينما كان البعض منها -كما يقول كاتب التحقيق- إيجابياً وذلك للتحرك السريع للمؤسسات والهيئات الإسلامية في الغرب، التي أدركت مسؤوليتها وأسرعت إلى بذل الجهد في الحديث عن الإسلام والمسلمين، ولكن لم يكن هذا كل شيء، فقد قامت جهات غير إسلامية بالحديث عن الإسلام حتى إن صاحبة البرنامج الحواري الجماهيري المشهور أوبرا وينفري Oprah Winfrey قد خصصت حلقة للحديث عن الإسلام، كما أن موقعها على الإنترنت يعرض معلومات عن الإسلام من خلال لقاءات مع بعض

١- عصام مدير." ازدياد الحديث عن الإسلام في الإنترنت بنسبة ٨٠٠%" في صحيفة **المدينة المنورة** ١٠ أكتوبر ٢٠٠١م.

الشخصيات الدبلوماسية المسلمة في الولايات المتحدة مثل السفير الباكستاني البروفيسور أكبر أحمد وكذلك عدد من المسلمين الأمريكيين، وتطلق أوبرا في موقعها على الإسلام بأنه الدين الأسرع انتشاراً في العالم (٢). وكثرت المواقع على الإنترنت التي تتحدث عن الإسلام، ومن تلك المواقع ما قامت به جامعة أيداهو Idaho وجامعة كاليفورنيا بسانتا باربرا(٣)

ولـــمّا كانت الصور النمطية –وما زالت– من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى. وهذه الصور النمطية تؤثر تأثيراً سلبياً في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها. وفي بعض الأحيان تكون منفرة جداً . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل.

ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست وجود الصور النمطية، كما تعكس أيضاً جهوداً كبيرة لمقاومة هذه الصور، اخترت أن يتناول بحثي مواجهة الصور النمطية من خلال الإنترنت، ويكفي أن تضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية.

وسيتكون هذا البحث من أربعة مباحث وخاتمة:

2– http://www.oprah.com/tows/pastshows/tows_past_20011005.jhtml

٣– المرجع نفسه، وشبكة الإنترنت. قمت بالبحث شخصياً، وتأكد لي هذا الأمر .

المبحث الأول: تعريف الصور النمطية وجذورها

المبحث الثاني: مواقع من الغرب تواجه الصور النمطية

المبحث الثالث: مواقع عربية إسلامية تواجه الصور النمطية.

المبحث الرابع: لماذا تستمر الصور النمطية ضد العرب والمسلمين.

الخاتمة

المراجع العربية.

المراجع الأجنبية.

المبحث الأول

تعريف الصورة النمطية وجذورها

عندما غزا العراق الكويت عام ١٤١٠هـ(١٩٩٠م) تحدثت الصحف حينذاك عن فيلم أمريكي كان قد عرض في دور السينما قبل فترة من هذه الحرب يتناول غزو العراق للكويت، وتجمع قوات دولية لإنقاذ الكويت من العراق- وهو ما حدث تقريباً فيما بعد- وفي يوم ٦ نوفمبر ١٩٩٨م أطلقت شركة فوكس القرن العشرين فيلم "الحصار" بطولة بروس ويليز Bruce Willis و دنزل واشنطن Denzel Washington الذي يتناول هجوم بعض "الأصوليين الإسلاميين" على مدينة نيويورك، وإعلان الجيش الأمريكي حالة الطوارئ القصوى وبدء حملة اعتقالات واسعة في صفوف العرب والمسلمين مما يذكّر بمعسكرات الاعتقال التي أقيمت في الحرب العالمية الثانية ضد اليابانيين.

ألا يحق للإنسان أن يتساءل عن العلاقة بين هذه الأفلام والواقع؟ هل هوليوود بخاصة والإعلام عموماً هم من يصنع الأحداث؟ أو إن جهة ما لها اتصال بهوليوود وبوسائل الإعلام تقدم لهم الأفكار والصور، ثم تطلب منهم أن يصنعوا تلك الأفلام حتى إذا كان الواقع كان قريباً مما تخيّله الإعلام؟

كثيرون بحثوا في الصور النمطية، ووضعوا لها التعريفات، وبحثوا في جذورها، وخاضوا كثيراً في البحث عن حلول لها؛ ففي دراسة صدرت في

الرياض عام ١٩٩٠م([٤]) سعى فيها عبد القادر طاش إلى الربط " بين هذه الظاهرة وسياقاتها الفكرية والنفسية، والسياسية والاجتماعية، فيستكشف جذورها التاريخية والنفسية ويحلل أبعداها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويحاول –في ضوء ذلك– أن يقدم تفسيراً علمياً يضع هذه الظاهرة في إطارها الصحيح"([٥]).

ويرى طاش أن الصورة النمطية إنما هي "تعميمات مؤسسة على الشائعات والآراء التي لا تستند إلى براهين عليمة تجريبية([٦]) أو أنها "صور تبنى على أوهام أو معلومات غير دقيقة أو خيالات ذاتية تكونت لدى الإنسان أو الجماعة من خلال التجارب السابقة والخبرات وعن طريق التلقي من وسائل الاتصال والإعلام ([٧])، وهناك تعريفات أخرى ترى أن الصورة النمطية هي : الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط ويرى أسعد رزق أنها " الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطاً، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفـــراد جماعة معينة."([٨])

---

[٤]– **الصورة النمطية للإسلام والعرب في الإعلام الغربي.** (الرياض: دار الدائرة للإعلام) ١٩٩٠

[٥]– المرجع نفسه ص ٩.

[٦]–المرجع نفسه نقلاً عن Sang-Chul Lee. *The American Image of Relations with Japan Projected in Three U.S .Dailies.***Gazette**(25 (1979):31

[٧]– المرجع نفسه نقلاً عن E.Boulding, *The Image.*(Ann Arbor, MI K. :University of Michigan Press, 1956)pp 5-6

[٨]–المرجع نفسه

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأياً مبسطاً، أو موقفاً عاطفياً، أو حكماً متعجلاً غير مدروس، وتتسم بالجمود وعدم التغير ، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديراً منّا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه.([٩])

وتوالت الدراسات حول القولبة والنمطية وغيرها. ومن آخر ما صدر باللغة العربية كتاب (قولبة الآخر) لراشد بن سعيّد، والذي يقول فيه: إنّ دراسته تصل إلى أنّ "المسلم ظل يحتل مكانة **النقيض** و **الآخـــــــر** و**المختلف** في الفكر الغربي، كما عبرت عن ذلك حركة الاستشراق. ولا تزال الصور الاستشراقية القديمة سائدة في الخطاب الإعلامي الغربي الذي يقدم المسلمين والعرب بشكل يفتقر إلى التوازن والإدراك والعمق"([١٠]).

وكان إدوارد سعيد قد أصدر كتابه القيم (تغطية الإسلام) عام ١٩٨١م، وأكد فيه ما دعا إليه في كتابه (الاستشراق) إلى حاجة الولايات المتحدة الأمريكية إلى رأي عليم خبير حول الإسلام، وأن قوة عظمى-

---

[٩]- أحمد بن راشد بن سعيّد. **قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال الإعلامي للمسلم والعرب** (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلاً عن Dennis Davis. *Mass Communication and Everyday Life*.(New York:1982)

[١٠]- المرجع نفسه ص ١١

كالولايات المتحدة- بحاجة إلى مثل هذا الرأي البصير، وليس الرأي المشوب بالاتجاهات السياسية أو الميول الأيديولوجية..([11]).

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين أن هذه الصور إنما تكوّنت في المخيلة الأوروبية والأمريكية عبر قرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم الحروب الصليبية، وبدأ اهتمام أوروبا بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Richard Southern ونورمان دانيال Norman Daniel حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وقد كتب هشام جعيط حول عدد من الكتّاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة([12]).

وأخذت أقسام دراسات الشرق الأوسط والأدنى والدراسات الإقليمية والأقسام الأخرى التي تهتم بالعالم الإسلامي -كأقسام الأديان، وعلم الاجتماع وعلم الإنسان- ترسخ هذه الصور النمطية التي جاءت عبر القرون من القرون الوسطى الأوروبية، وبرع في نشرها مستشرقون كبار من أمثال جولدزيهر المجري اليهودي، ومارجليوث، وهاملتون جيب، وبرنارد لويس، وغيرهم كثير. ولئن قال البعض بانتهاء الاستشراق، فعليه فقط أن يزور هذه

---

11 -Edward Said. *Covering Islam.* (London: Routledge&Kegan Paul.1981(p.xix)

12 - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

الأقسام، ويطلع على فقرات المناهج التي يدرسها الأساتذة هناك، ثم ليزر المكتبات الجامعية التجارية ليرى أن الكتب المنهجية لا تزال تهتم بهؤلاء المستشرقين وتدرس كتاباتهم؛ ففي جامعة جورج تاون مازال كتاب (الدعوة إلى الإسلام) هو القراءة المطلوبة في أحد المناهج وغيره كثير(١٣).

ولا شك أن قروناً عديدة من الكتابات حول الإسلام والمسلمين قد تركت في الذاكرة الجماعية الأوروبية والأمريكية صوراً قبيحة جداً للعرب والإسلام. وقد جاء الإعلام المعاصر ليزيد الأمر انتشاراً، ويستخدم الصورة والصوت والمؤثرات الدرامية لتأكيد هذه الصورة.

ولخطورة الإعلام أحب أن أنقل ما قاله الرئيس علي عزت بيجوفيتش(رحمه الله تعالى)– وهذا ربما لا يعجب الإعلاميين، وينبههم لخطورة مهمتهم. إننا إذا كنّا نخشى على الشعوب في الماضي من ديكتاتورية الحكومات واستبدادها، فإننا نخشى عليهم في العصر الحاضر من استبداد وسائل الإعلام، وبخـــاصة التلفزيون (١٤). وقد أكد علي بيجوفتش أن الدول الاستبدادية ليست بحاجة إلى قوات خاصة أو إرهاب من نوع معين للسيطرة

١٣– مازن مطبقاني "تقرير عن الرحلة إلى أمريكا". في موقع **مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق. www.madinacenter.com**

قسم المؤتمرات

١٤– علي عزت بيجوفتش. **الإسلام بين الشرق والغرب.**(آخن،والكويت: مؤسسة بافاريا للنشر ومجلة النور الكويتية، ١٤١٤هـــ/يناير ١٩٩٤م. ص ١٠٨–٩، وفي النص الإنجليزي ص ٥٥ ومعلومات الكتاب هي

Alija Ali Izwtbegovic. *Islam between East and West.* (Indianapolis (Indiana) American TrustPublications) 1412- 1991, p 54-55.

على الجماهيرP فإن علم نفس الجماهير- والتلفزيون أهم أدواته- يقوم بالمهمة أحسن قيام، فهو يسيطر على الفكر والغرائز والشعورK حتى إن الدولة المستبدة ما عليها إلاّ أن تقدم الرأي وتكرر عرضه حتى يقتنع به الجمهور ويدافعوا عنه كأنهم أصحاب هذا الرأي([١٥]).

وتؤكد سهير بركات بأن وظيفة الإعلام لا تنحصر في نشر الصور النمطية فحسب، بل كذلك بالقيام بتضخيمها " بدرجة كبيرة، وبطبعها بقوة في أذهان المتلقين إلى الحد الذي يشعر فيه أنه التقى فعلاً بالشخصيات التي تناولتها وسائل الإعلام([١٦]).

ومع هذه الدراسات الأكاديمية القوية، فإنه يفيدنا أن نتذكر ما قاله الممثل المشهور مارلين براندو عن هوليوود، وسيطرة اليهود عليها، وتشويه صورة الشعوب والأمم الأخرى –وأضيف حتى الأمريكيين أنفسهم- وكيف قامت قيامة اليهود وهددوه بالويل والثبور حتى عاد نادماً يطلب الصفح، ويعتذر كما اعتذر النابغة الذبياني في اعتذارياته المشهورة.

وفي العام الماضي وفي أبريل عام ٢٠٠٠م عقد مؤتمر حول العلاقات العربية الأمريكية في عمّان بالأردن تناول فيه عدد من الباحثين العرب والمسلمين والأمريكيين الصور النمطية، وبخاصة ما تقدمه هوليوود على أنه

---

[١٥]- المرجع نفسه

[١٦]- طاش، **الصورة النمطية، مرجع سابق**، ص ٢١ نقلاً عن سهير بركات، **مجلة العلوم الاجتماعية**، الكويت، عدد ١(٨) ١٩٨٠ ، ص ١٠٣-١٢٠)

صورة العرب النمطية (صدر في كتاب بتحرير سامي خصاونة ٢٠٠١م). ومن عناوين بحوث هذا المؤتمر على سبيل المثال: "صورة العربي في الكرتون السياسي الأمريكي." و"صورة العربي في السينما الأمريكية" و" صورة العرب في الإعلام الأمريكي:خطوة نحو التغيير أم مراعاة"، التي يقول في مقدمتها: "لقد دأب الإعلام الأمريكي على ترسيخ صورة منمطة بشعة للإنسان العربي تنعته دائماً بأبشع الأوصاف، فهو الغني والغبي، الإرهابي، خاطف الطائرات ، العنيد، الضال، الوسخ، الطامع، المتمرد، الشره، القاسي، الكاذب، المولع بالنساء وحب الشهوات وغير ذلك من الصفات غير المحمودة"([١٧]).

ويرى سالم المراياتي الباحث المسلم في مدينة لوس أنجلوس في مقالة له بأن الحملة ضد الإسلام والمسلمين الآن في الولايات المتحدة الأمريكية تذكر بالحملة التي ظهرت في ألمانيا النازية ضد اليهود، وتحمل ملامحها نفسها، وهي كذلك الحملة نفسها التي ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر حتى ألّف أحدهم كتيباً بعنوان (انتصار اليهودية على الألمانية) ([١٨]).

---

[١٧]–علي عبد المحسن رزق "صورة العرب في الإعلام الأمريكية:خطوة نحو التغيير" في **وقائع مؤتمر العلاقات العربية الأمريكية: نحو مستقبل مشرق**، تحرير سامي خصاونة، (عمّان: الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م) ص ٢٨٣.

[18] - Salem AlMarayati. " The Rising of Hostile Stereotyping of Islam" in *Washington Report on Middle East Affairs*, June 1994. p.27

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنّا في الغرب؟ ولا بد أن هذه الصور تطورت بابتعاد بعضهم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف؛ فقد أصيبوا -إلى حد كبير- بفساد في الأخلاق وانحراف في السلوك مما جردهم من قوتهم ورباطة جأشهم، فسهل اقتلاعهم من مراكز القيادة، ومات فيهم المسلم القوي القويم، الذي طالما دافع عن دينه، وجاهد في سبيل نشره في مختلف بقاع العالم، فأصبحوا منبهرين بالعالَم الآخر الذي أخذ بزمام الأمور، فسيطر على الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية، وحكم على العرب والمسلمين بأن يكونوا الموفّر للمواد الأولية التي يحتاجونها لصناعتهم، والمستهلك لمنتوجاتهم.

هل يمكن أن نكون نحن اليوم مثل الجيل الذي كان يعيش في عز وكبرياء ومكانة عالمية؟ هل المواطن العربي المسلم الذي يختفي كما تختفي الإبرة في كوم من القش مثل المسلم الذي كان على الأمة الإسلامية أن تفتديه ولو استنفدت كل ما في بيت مال المسلمين من أموال؟ هل نحن الذي كنّا نعطي أهل الذمة عهد الله سبحانه وتعالى وعهد رسوله مثل الذين لا يجدون حقوقاً أقل من حقوق أهل الذمة في عهد ازدهار الأمة العربية الإسلامية؟

نعم، الإعلام الغربي الذي تعلم من الاستشراق وما زال يتعلم، والذي تحركه أيدٍ معروفة بحقدها على الإسلام والمسلمين لو وجدت أمة قوية تحارب من أجل قيمها ومبادئها وعقيدتها لما فعلت ما فعلت. في الوقت الذي كان بعض العلماء والكتاب والصحفيين ينادون بمقاطعة ديزني لاند كان

مواطن عربي مسلم يوقع عقد ترجمة عدد من مجلات ديزني لاند إلى العربية، ويفتخر بذلك، بل وتصوره بعض صحفنا يبتسم ابتسامة بلهاء!! ألا نستحق أن نصور ببعض تلك الصور؟

إننا إن أردنا أن تتغير تلك الصور النمطية يجب أن نركز على بناء شخصية عربية إسلامية مختلفة عن الشخصية الحالية المستسلمة الخانعة الذليلة، التي لا يهمها إلاّ حاجاتها الأساسية.

المبحث الثاني

مواقع من الغرب تواجه الصور النمطية

كثيرة هي المواقع التي تتناول الصور النمطية. وقد أشرت في البداية إلى أنها تصل إلى الألوف، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة؛ مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها. ولذلك ففي هذا المبحث سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية.

أولاً : موقع إسلامك سيتي www.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، منها المقالات الآتية:

- التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers (بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate) أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية بياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشر رسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

Mosherيصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في ١١ نوفمبـــر ١٩٩٧م.

- مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدة U.S News and World Report

"The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes." By Jonah Blank

" تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك Jonah Blank

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعات فهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك. ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- تقرير بعنوان "مجموعة إسلامية تعبر عن غيظها"

يقول التقرير أن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر ١٩٩٧م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الدقة والموضوعية، وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا.

ثانياً : موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والاقتصادية والثقافية وعروض الكتب، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها. ومن هذه المواد ما يأتي:

. Struggling to fit Islam into the American mainstream 1-
Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهذا كتاب يحاول أن يوضح أن الإسلام يمكن أن يتلاءم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality
Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse,

- كتاب " الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع " بقلم ريتشارد خوري .

يقدم الدكتور عثمان علي عرضاً لهذا الكتاب الذي يقول فيه إن الكتاب يقدم غذاءً فكرياً مهماً، وبخاصة بحثه في أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال.

3. Muslims facing intolerance in Canada

المسلمون يواجهون عدم التسامح في كندا.

ثالثاً :اللجنة الأمريكية العربية لمـــكافحة التمييز www.adc.org (*)
American –Arab Anti Discrimination Committee.

تأسيسها وأهدافها:

تأسست هذه اللجنة عام ١٩٨٠م – على يد جيمس أبو رزق– للدفاع عن حقوق الأمريكيين من أصل عربي، ونشر التراث العربي، وأن تكون وسيلة للتعبير عن اهتمامات المجتمع العربي الأمريكي. وهذه اللجنة تؤيد حقوق الإنسان لكل الشعوب والمجتمعات والأفراد.

والجمعية ذات جذور عريقة وواسعة، وتضم بين أعضائها والمؤيدين لها عرباً من جميع الدول، ومن مختلف الأديان والانتماءات السياسية والخلفيات الاجتماعية. ومن أبرز أهدافها محاربة التمييز والصور النمطية والعداء للعرب الأمريكيين، وتسعى اللجنة لتقوية الأواصر مع الثقافة العربية والعالم العربي وتحاول نشر الثقافة العربية والتاريخ العربي بين الأمريكيين ([١٩]).

---

* –عنوان المؤسسة هو : American-Arab Anti- Discrimination Committee, 4201 Connecticut Ave., NW, Suite 300, Washington D. C. 20008والعنوان الإلكتروني هو adc@adc.org وموقع اللجنة على الإنترنت هو / Http://www.adc.org

[١٩] ADC Mission Statement-نشرة إعلامية تعريفية باللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز

أما في مجال مكافحة الصور النمطية فللجنة نشاط كبير في هذا المجال ويقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــــــديات أيضاً كبيـــرة (Mazin Qumsiyah, Adc site). وقد اخترت من موقعهم في الإنترنت بعض المقالات مع بعض الاقتباسات من هذه المقالات:

١- "100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping"

بقلم مازن قمصية: وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالبـــاءات الـــثلاث Bombers, belly dancers and billionaires . وأشار إلى كتاب جاك شاهين الذي أمضى في تأليفه أعوامـــاً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين.

وأشار قمصية كذلك إلى إغفال الغرب إلى أثر الحضارة العربية- الإسلامية- وأنه لولا هذه الحضارة لما استطاع الغرب أن يبني نهضته العلمية والثقافية والصناعية. وكذلك يغفل الغرب وجود نابغين من أبناء العرب يعملون في الغرب، وهو أمر مهم جداً، وذكر نماذج من هؤلاء.

لا شك أن جهود اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز تعد مهمـــة جداً في هذا المجال ولكن يؤخذ عليها -وربمـــا علـــى الهيئـــات والمنظمـــات الإسلامية- ضعف التنسيق؛ فكأن الواحدة اختصت بالعرب فقط، واختصـــت

المنظمات الأخرى بالنشاطات الإسلامية، مع أن معظم أهداف اللجنة تشـــترك فيها مع المنظمات الإسلامية.

رابعاً:المؤسسة الأمريكية التعليمية

American Educational Trust.(*)

وعنوانها على الشبكة هو www.Washigton-report.org

التعريف بالمؤسسة وأهدافها

تعرف هذه المؤسسة نفسها بأنها مؤسسة ليست ربحية، أسست في واشنطن العاصمة من قبل عدد من المتقاعدين من الخدمة الخارجية في الحكومة الأمريكية لتقدم معلومات متوازنة ودقيقة عن علاقات الولايات المتحدة بدول الشرق الأوسط ([٢٠]).

نشاطات المؤسسة

تصدر المؤسسة مجلة بعنوان (تقرير واشنطن حول شؤون الشرق الأوسط) كما تقوم بتوزيع عدد من الكتب التي تهتم بالإسلام وبالعالم الإسلامي. بالإضافة إلى نشرها لكثير من المواد التي لا يمكن أن تجدها في الصحف أو وسائل الإعلام الأمريكية الأخرى. ومن أمثلة ذلك: تقارير لزيارات يقوم بها

---

* **-عنوان المؤسسة هو: P. O. Box 53062, Washington, D. C. 20009 وعنوانهـا في البريد الإلكتروني هو**wrmea@aol.com **وموقع المؤسسة على شبكة نسيج هو : http:/ www.washigton-report.org**

[٢٠] – **الصفحة الأولى من كل عدد من أعداد مجلة المؤسسة المعنونة** Washington Report on Middle East Affairs.

أمريكيون من الأوساط الأكاديمية أو الدينية إلى فلسطين، وما شاهدوه من اضطهاد إسرائيل للفلسطينيين، كما تنشر بعض الكتابات حول اليهود في الولايات المتحدة ونفوذهم، وحقيقة إخلاصهم للقضايا الأمريكية أو ولائهم المزدوج

ويمكن الإشارة إلى مقالة كاثرين هيوز فريتخ Katherine Hughes-Fraitek. حول الصور التلفزيونية للعرب والمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية فمما قالته: " أدرك بأن الأمريكيين ليس لهم أعداء طبيعيين بين العرب، إنما السبب يعود – إلى حد كبير– إلى حكومتنا التي تؤيد إسرائيل بلا حدود هو الذي يزعج العرب ويغضبهم" ([٢١]).

وقد وجدت مقالة تعود إلى سنة ١٩٩٣م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle. " Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام ١٩٩٣م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس،والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة.

---

[21]- Katherine Hughes-Fraitekh." From Television Images to Personal Involvement in a Never-ending Struggle." In *Washington Report…* June 1995.

خامساً : النساء اللاتي يعشن تحت قانون المسلمين

Women living under Muslim Laws

تشرف على هذا الموقع الدكتورة رفعت حسن التي تعيش في منفاها الاختياري في أكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية ،كما صرحت في مؤتمر في ليدن بهولندا.

ومن نشاطات هذا الموقع أنه يقدم نماذج أو حالات لنساء يعانين من الحياة في البلاد الإسلامية. ولكن النماذج التي تقدمها ليست مدعومة بالأدلة والحجج والبراهين وإنما هي افتراضات واتهامات؛ ففي الأحداث المذكورة في الموقع عن امرأة اتهمت في أبو ظبي بالزنا، وأنه حكم عليها بالرجم، ولكنها أجلت حتى تضع ابنها وترضعه مدة شهرين. ولكن لم يحمل الخبر تفاصيل أكثر، مع أن الحالة التي رجمت فيها امرأة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد اعترافها وطلبها أن يطبق عليها الحد كان أن تركها سنتين حتى تفطم ابنها.

إن موقعاً يفتقد إلى العلمية والموضوعية يكرس في سلبية الصور النمطية ويزيدها، ولا يعمل على حلها. والدكتورة رفعت التي تشرف على هذه المنظمة التي تزعم الرغبة في مساعدة النساء المضطهدات من قوانين المسلمين صاحبة موقف ينتقد الإسلام صراحة.

سادساً:موقع معهد العرب الأمريكيين Arab American Institute

www.aaiusa.org

يهتم المعهد بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير ١٩٩٨م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط.

وقدمت هلين في مقالتها بعض الحلول التي تراها مناسبة، ومنها أن يزداد اندماج العرب والمسلمين في المجتمع الأمريكي من خلال نشاطات مختلفة؛ كالانتخابات والسياسة عموماً، وكذلك من خلال التعليم.

المحور الثالث

مواقع عربية إسلامية تواجه الصور النمطية

١- إسلام أون لاين www.islamonline.com ([٢٢])

وهو من أكبر المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت، ويقدم الكثير من المقالات والبحوث التي تتناول الصور النمطية، ويرتبط بهذا الموقع عدد من المواقع؛ منها مثلاً: موقع الشيخ يوسف القرضاوي www.Qaradhawi.net وفي هذا الموقع مثلاً نجد تسجيلاً لحلقة من برنامج الشريعة والحياة من قناة الجزيرة، تناول فيها الشيخ الحديث عن فيلم الحصار، وكان من بين المتحدثين السيد نهاد عوض المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الأمريكية Care المتخصص في متابعة صورة العرب والمسلمين في وسائل الإعلام الأمريكية.

وجاء في مقدمة هذا البرنامج ما يأتي:

"يشير المراقبون والنقاد والسينمائيون إلى أن هذه الصورة النمطية التي يرسخها فيلم الحصار كفيلة بتشويه صورة المسلمين، وبث روح الكراهية والحقد ضدهم، ليس في الولايات المتحدة وحدها، وإنما في كل مكان يمكن أن يعرَض فيه الفيلم. فلماذا تصر هوليود على تشويه صورة المسلمين في أفلامها،

---

[٢٢] – قدمت باحثتان تعملان في الموقع هما داليا يوسف ومروى النجار تقريراً عن الموقع وعن أقسامه وعدد زواره وتطوره، كما قدمّت باحثة أخرى تقريراً عن القسم العلمي بالموقع وعدد المحررين في هذا القسم والمستفيدين منه، وذلك في المؤتمر الدولي الذي عقد في الجامعة اللبنانية الأمريكية (معهد بيروت لفنون الاتصال) في الفترة من ٢-٥أكتوبر ٢٠٠٥م(٢٨شعبان-٢رمضان ١٤٢٦هـ.

وما حقيقة الدور الذي يقوم به اللوبي الصهيوني الذي يسيطر على صناعة السينما في هذا المجال؟

٢- صحفية البيان الإماراتية www.albayan.com.ae

وموقع هذه الصحيفة إنما هو نموذج لمواقع الصحف العربية التي يمكن أن يقوم الباحث بالبحث من خلالها عن موضوعات بعينها، وقد بحثت تحت عنوان (الصور النمطية) فوجدت العديد من المقالات ومنها مقالة بعنوان: "محددات المقاربة الإعلامية الغربية للعرب والمسلمين"([٢٣]) بقلم: د. محمد خالد الأزعر؛ وفي هذه المقالة ينسب الكاتب الصورة النمطية عن العرب والمسلمين في العصر الحاضر إلى الصهيونية؛ حيث يقول: "لقد مارست هذه الأيديولوجية على مستوى الفكر، ثم على مستوى الحركة، بعد إعلان الدولة اليهودية، الوسيط الأول غير التربة بين العرب والمسلمين وبين الغرب، وعلى قدر الاضطهاد الغربي لليهود، مارس اليهود الصهاينة اضطهادهم للعرب والمسلمين أينما تمكنوا، وسعوا لحجب أي مفهوم إيجابي عن المنظور الغربي تجاههم".

٣- موقع النبأ في الإنترنت www.annabaa.com

ويضم الموقع مقالات مختلفة منها مقالة عن هوليوود وصناعة الكراهية بقلم غادة سليم. ونشر في **دنيا الاتحاد** العدد (٩٥٠٩) وقد جاء فيها ما

---

[٢٣]- محمد خالد الأزعر. " محددات المقاربة الإعلامية الغربية للعرب والمسلمين" في جريدة **البيان** ، الإمارات العربية المتحدة ، الأربعاء ١ شعبان ١٤٢٢ هـ الموافق 17 أكتوبر ٢٠٠١

يأتي:"فن الكراهية صناعة سينمائية أمريكية معترف بها عالمياً، ولها أصولها وقوانينها وآلياتها، وتدعمها ميزانيات ضخمة وتقنيات متطورة ...." إلى أن تقول: "ولقد كان للعرب والمسلمين نصيب الأسد في صناعة الكراهية، فلقد حرصت هوليوود دائماً على أن تضع العرب في قالب ثابت للشر والعنف والتخلف والجهل والشراهة المفرطة في الملذات والرذائل."

٤- موقع صحيفة السفير www.assafir.com

ويضم العديد من المقالات حول موضوع الصور النمطية؛ ومنها عرض كتاب **الغرب المتخيّل** لمحمد نور الدين أفاية. وقد جاء في العرض: "لا يكتب أفاية في هذا الكتاب عن الغرب المتخيّل ، وعن صور الآخر (الغرب) في الفكر العربي الإسلامي الوسيط فقط، وإنما هو يكتب أيضاً عن الشرق المتخيل، وعن رؤية الغرب (الآخر) لنا، إنه كتاب يذهب في اتجاهين متعاكسين معاً، محاولاً رسم صورة فكرية."

٥- موقع التنوير www.Tnwair.com

وهو موقع يتناول قضايا إسلامية مختلفة بالصورة والصوت. ومن الموضوعات التي تناولها الموقع موقع الصور النمطية للمرأة المسلمة في الغرب، وهو لقاء مع الدكتور علي الهيل. وقد جاء في مقدمة البرنامج ما يأتي: "العربي إرهابي، دموي، متطرف، كاره للنور، العربي معاد للمدنية، رافض للحضارة، ... المرأة العربية جاهلة، لا يتاح لها أن تنال أي قسط من التعليم، مقيدة من أي

نصيب من الحرية، وتأتي أسئلة البرنامج كالآتي:" لماذا تكونت هذه الصور؟ كيف تكونت؟ منذ متى تتراكم أجزاؤها؟ كيف نصحح هذه الصور القميئة؟"

المبحث الرابع

لماذا تستمر هذه الصور النمطية؟

أليس لهذه المشكلة المستعصية من حل؟ أم إن كل مشكلاتنا نحن العرب المسلمين تبدو صعبة وغير قابلة للحل؟ إن الحديث عن الصور النمطية واحتجاجاتنا وتنديدنا استمر سنوات طويلة، وكلما قلنا: إننا اقتربنا من الوصول إلى صور منصفة عادلة، وجدنا أننا مازلنا بعيدين عن هذا الأمل والطموح؟

نعم، هل لهذه القضية من حل؟ كنت أود من خلال الحديث عن المواقع أن أتحدث عن موقع مؤسسة مصادر المعلومات عن العالم العربي والإسلامي Awair والذي أسسته امرأة أمريكية اسمها أودري شباز Audrey Shabbaz وهذه المنظمة مقرها مدينة بيركلي بكاليفورنيا. تسعى – من خلال برامجها ومطبوعاتها ودرواتها ونشاطاتها المختلفة التي تحتاج إلى صفحات وصفحات للحديث عنها – أن تغير الصور النمطية في أذهان أساتذة التعليم في مراحله المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي في أذهان الطلاب. وهي قد حققت الكثير من الإنجازات في هذا المجال.

لقيت هذه السيدة الفاضلة في مكتبها عام ١٩٩٥م لأتعرف إلى نشاطات مؤسستها؛ فعلمت أنها تقوم بأعمال يصعب على جيش من الناس القيام بها. لقد أخذت على عاتقها أن تصل إلى جميع مدارس الولايات المتحدة الأمريكية الابتدائية والمتوسطة والثانوية. لقد تطلعت إلى أن تصل إلى كل المعلمين في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية. ولعلنا نسعى إلى الأستاذ الجامعي،

فنحن غائبون عن المؤتمرات والندوات وعن الحلقات العلمية، فلذلك سوف تستمر الصور النمطية إن لم نبذل جهوداً حقيقية لتغييرها.

إن الصور النمطية تستمر في وسائل الإعلام الغربية؛ لأننا نحن العرب نحتاج أن نستفيق حقيقة، ونصلح أحوالنا لعل هذا يصلح الصورة قليلاً، كما أننا بحاجة إلى أن نتعلم من الشعوب الأخرى أن نغار على صورتنا في أعين الآخرين، فإن كان يروى عن السيد المسيح عليه السلام (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر)، فكأننا نقول لمن يضربنا: لماذا تكتفي بضربنا على الخد الأيسر اضرب حيث شئت. لو أن فيلماً أو كاتباً أساء إلى اليهود قليلاً، أو أظهر حقائق لا يريدون لها أن تظهر لأقاموا الدنيا وما أقعدوها. وقد تعلم المسلمون في الغرب بعض هذه الوسائل، فنجحت مرات وأخفقت مرات. ولكن العالم العربي حتى يتعلم أليس بحاجة إلى أن يخرج من نطاق الفقر والجوع والمرض والاعتماد في لقمته على الغير؟ إن ما تنفقه الدول العربية على استيراد الغذاء من الغرب يرهق ميزانياتها، وقد قيل بحق "الدولة التي لا تملك غذاءها لا تملك قرارها السياسي". نحن بحاجة إلى نهضة حقيقية نصلح الكثير من أوضاعنا، ومع ذلك فلا بأس أن يتصدى بعضنا للصور النمطية التي تعطل مسيرة التعاون بين الشعوب، وتسيء إلى شعوب لا ذنب لها، ولعلنا نحقق ما قاله الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾، فكيف نتعارف ونحن نملك نظرات مسبقة ضد بعضنا البعض؟

الخاتمة

الصور النمطية وجدت لتبقى، ولكن على كل من يرى أنه يصّور بصورة نمطية تسئ إليه أو بعيدة عن الحقيقة ألاّ يرضى باستمرار هذه الصورة فطرق الاحتجاج كثيرة؛ من أبسطها الاتصال بالجهة التي تنشر تلك الصورة والاحتجاج إليها بشتى الوسائل، إما بالاتصال الهاتفي، أو بالرسائل العادية، أو الفاكس، أو الرسائل الإلكترونية. ولكن ثمة وسائل أكثر تأثيراً وأبعد أثراً وهي أن نسعى إلى أن نقدم أنفسنا للعالم من خلال وسائل الإعلام المختلفة. فإلى متى يظل الإعلام العالمي عالة على ما تنتجه الشركات الأمريكية التي تعد أكبر شركات الإنتاج العالمي؟

أين الإنتاج العربي المسلم؟ أين الإعلاميون العرب المسلمون من العمل في وسائل الإعلام الغربية؟ أين أبناء العرب والمسلمين من الجيل الثاني والثالث من العمل في وسائل الإعلام الغربية؟ أو أين الأموال العربية الإسلامية من تأكيد وجودها في الساحة الإعلامية العالمية.

لقد ناقش هذا البحث مواجهة الصورة النمطية للعرب والمسلمين من خلال شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وقدم نماذج من تلك المواجهة، وأوضح أن مواقع الإنترنت أو غيرها من سائل المواجهة لن تكون ناجحة ما لم يتبعها جهد حقيقي في تحسين واقع العرب والمسلمين في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، ثم تعلم لعبة الإعلام العالمي. ومع ذلك فإننا لا نقلل من أهمية جهود هذه المواقع وما تفعله من الحرص على توضيح صورة العرب والمسلمين في العالم.

المراجع

أولاً : المراجع العربية:

- بن سعيّد، أحمد بن راشد. **قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال الإعلامي للمسلم والعربي"** (أبو ظبي: المؤلف، ٢٠٠١م).
- بيجوفتش، علي عزت. **الإسلام بين الشرق والغرب**. ترجمة مؤسسة بافاريا، (آخن والكويت: مؤس سة بافاريا ومجلة النور الكويتية، ١٤١٤هـ.
- خصاونة، سامي (محرر). **العلاقات العربية الأمريكية: نحو مستقبل مشرق**. (عمّان، الأردن: الجامعة الأردنية ٢٠٠١م).
- طاش، عبد القادر، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**. ط٢ (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)
- --. **الصورة النمطية للإسلام والعرب في الإعلام الغربي**. (الرياض: الدائرة للنشر، ١٩٩٠م. وهو الكتاب السابق نفسه مع تغيير العنوان فقط.
- مدير، عصام. "تغطية الإسلام في الإنترنت زادت ٨٠٠%" في صحيفة **المدينة المنورة** ، ١٠ أكتوبر ٢٠٠١م.
- مطبقاني، مازن. "تقرير عن الرحلة إلى أمريكا – سبتمبر١٩٩٥م "قسم المؤتمرات في موقع **مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق**، www.madinacenter.com

المراجع الأجنبية

- Al-Mirayati, Salem. "The Rising of Hostile Stereotyping of Islam" in *Washington Report on Middle East Affairs*, June 1994
- Hitches Djait. *Islam and The West*. (Berkeley: University of California Press, 1985.
- Izetbegovic, Ali Alija. *Islam Between East and West* (Indianapolis: Indiana American Trust Publications, 1412H/1991 A.D.
- Said, Edward. *Covering Islam*. (London: Rutledge& Kegan Paul. 1981.
-